

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

(وإني لبحر ما يسامى عبا به ... متي يلقي بحري حر نارك تخدم .

فقال عمرو وإيا بن الزبير إنك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة متأزر بوصائل التيه تتعاطى الذرى الشاهقة والمعالي الباسقة وما أنت من قريش في لباب جوهرها ولا مؤنق حسبها فقال ابن الزبير أما ما ذكرت من تعاطي الذرى فإنه طال بي إليها وسما مالا يطول بك مثله أنف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في تليد فارغ وطريف مانع إذ قعد بك انتفاخ سحره ووجيب قلبك وأما ما ذكرت مع أني لست من قريش في لباب جوهرها ومؤنق حسبها فقد حضرتني وإياك الأكفاء العالمون بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد أنصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير أما إذا أمكنني إيا منك فلأربدن وجهك ولأخرسن لسانك ولترجعن في هذه الليلة وكأن الذي بين منكبيك مشدود إلى عروق أذعنيك ثم قال أقسمت عليكم يا معاشر قريش أنا أفضل في دين الإسلام أم عمرو فقالوا اللهم أنت قال فأبي أفضل أم أبوه قالوا أبوك حوارى رسول إيا وآله وابن عمته قال فأمي أفضل أم أمه قالوا أمك أسماء بنت أبي بكر الصديق وذات النطاقين قال فعمتي أفضل أم عمته قالوا عمتك سلمى بنته العوام صاحبة رسول إيا وآله أفضل من عمته قال فخالتي أفضل أم خالته قالوا خالتك عائشة أم المؤمنين قال فجدتي أفضل أم جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول إيا وآله قال فجدتي أفضل أم جده قالوا جدك أبو بكر الخليفة بعد رسول إيا وآله فقال .

(قصت الغطارف من قريش بيننا ... فاصبر لفضل خصامها وقضائها)